خطبة جمعة قيمة جداً بعنوان:

القول النفيس

في زجر الجواسيس

لفضيلة الشيخ:

أبي محمد عبد الحميد الزغكري حفظه الله تعالى

نسأل الله أن ينفع بها

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)'﴾ [سورة آل عمران]

﴿' يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)'﴾ [سورة النساء]

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)'يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)'﴾ [سورة الأحزاب]

أمابعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة،

﴿'إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

عباد الله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر مقام قام فيه وهو يخاطب أصحابه رضوان الله عليهم وهو خطاب للأمة يقولوا «إنَّ دِماءَكُم، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمة يومِكُم هَذَا، في شهرِكُمْ هَذَا، في بلَدِكُم هَذَا، ألا هَلْ بلَّغْت اللهم فاشهد» متفقٌ عَلَيهِ. من حديث أَبي بكْرةَ رضي الله عنه.

خطاب عظيم من نبي كريم بين فيه حق المؤمنين وأنه لا يجوز أن يؤذى في عرضه ولا في نفسه ولا في ماله بغير مصوغٌ أباحه الشرع وقد حرم الله عز وجل أذية المؤمنين في كتابه الكريم ﴿'وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨)'﴾ [سورة الأحزاب]

وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فنادى بصوتٍ رفيعٍ فقال "يا معشرَ من أسلمَ بلسانهِ ولم يُفضِ الإيمانُ إلى قلبهِ، لا تُؤذُوا المسلمينَ ولا تُعيّروهُم ولا تتّبعوا عوراتهِم، فإنه من يتبعْ عورةَ أخيهِ المسلمِ تتبعَ اللهُ عورتَهُ، ومن يتبعِ اللهُ عورتهُ يفضْحه ولو في جوفِ رحلهِ"

أخرجه الترمذي من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وقد ابتليت الأمة في هذه الأزمنة المتأخرة بمن يتربص بالمسلمين بل بخلصهم لأذيتهم وإلحاق الضرر بهم مخالفٌ لقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه العلماء بل والأمة العاقلة قال الله عز وجل

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾

وقال النبي صلى الله عليه وسلم "لا تجسسوا ولا تحسسوا"

وذكر الذهبي رحمه الله في كتابه الكبائر في الكبيرة التاسعة والستين (الجس على المسلمين صفة ذميمة تحل بها اللؤماء واتصف بها الأشرار وأوذي بسببها الأخيار)

الجواسيس يتتبعون العورات والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك،

جاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال يا عبد الله فلان تقطر لحيته خمرا قال نُهينا عن التجسس وإن يظهر لنا شيءٌ قمنا به أو كما قال رضي الله عنه،

وقال معاوية رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الناسِ ؛ أَفْسَدْتَهُمْ ، أوْ كِدْتَ أنْ تُفْسِدَهُمْ» أخرجه أبو داود وابن حبان والطبراني،

قال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفع بها،

الجواسيس يتتبعون المستور من حال المسلمين بل إنهم في هذه الأزمنة المتأخرة يتتبعون حفاظ القرآن وعلماء الأمة ومن يقوم بالصلاح والإصلاح،

ولا يتتبعونهم لنقل أخبارهم،

فلو كانوا كذلك فحيا هلا

أن يقول في تقريره الذي يبعثه لمن أرسله،

يصلون صلاة الفجر في وقتها

وصلاة الظهر في وقتها

وصلاة العصر في وقتها

وصلاة المغرب في وقتها

وصلاة العشاء في وقتها

ومنهم من يقوم الليل

ومنهم من يصوم النهار

ومنهم من يحفظ القرآن

ومنهم من يعلم التوحيد والسنة والعقيدة الصحيحة ويحذرون من المنكرات والبلايا والرزايا ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لكنه يكذب،

فالجاسوس غالبه يكذب وربما الكذبة التي تبلغ الأفاق والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ومررت على رجل «يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ.

قلت: من هذا قال: هذا"الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ". رواه البخاري.

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه،

يكذبون على أولياء الله يكذبون على الصوام، والقوام، وحفاظ القرآن،

يكذبون على من يعلم الناس التوحيد، والعقيدة الصحيحة،

بل إنهم يقعون في البهت وهو القول بما ليس في المسلم،

كما يقعون في الغيبة من باب أولى والنبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن الغيبة قال: «أَتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ؟ قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: ذِكْرُكَ أخاكَ بما يَكْرَهُ. قيلَ: أفَرَأَيْتَ إنْ كانَ في أخِي ما أقُولُ؟ قالَ: إنْ كانَ فيه ما تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فيه فقَدْ بَهَتَّهُ.» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

الجواسيس نمامون والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ»

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم «أَلا أُنَبِّئُكُمْ ما العَضْهُ؟ هي النَّمِيمَةُ القالَةُ بيْنَ النَّاسِ» رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه،

وهذه الصفة تحلى بها الجواسيس على أكمل ما يكون من الحال فاستحقوا هذا الوعيد من النبي الكريم صلوات الله عليه وأتم التسليم،

الجواسيس متوعدون بعذاب القبر مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستنزه من البول» أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما،

وقد استدل حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه وهو راوي حديث "لا يدخل الجنة قتات" "لا يدخل الجنة نمام" على أن الجاسوس داخل في هذا المعنى،

الجواسيس يفرحون بسيارة يركبونها أو بمعاش يتقوتونه وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل برَجُلٍ مسلمٍ أَكْلَةً؛ فإن اللهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَها من جهنمَ، ومن كُسِيَ ثوبًا برَجُلٍ مسلمٍ؛ فإن اللهَ يَكْسُوهُ مِثْلَه من جهنمَ، ومن قام برَجُلٍ مقامَ سُمْعَةٍ ورِياءٍ؛ فإن اللهَ يقومُ به مقامَ سُمْعَةٍ ورِياءٍ؛ يومَ القيامةِ» أخرجه أبو داود واللفظ له، وأحمد عن المستورد بن شداد رضي الله عنه

الجاسوس لئيم الطباع سيء الحال يؤمن في المجلس، وإذا به يتتبع العورة يقرب، وإذا به يمكر يكرم وإذا به يستخدم اللؤم،

الجاسوس مذموم في الشريعة مذموم عند العقلاء،

النبي صلى الله عليه وسلم كان في مجلس يأكل مع أصحابه فجاء رجل يأكل معهم ثم جعل يتتبع هنا وهنا حتى عرف شأنهم فانطلق إلى بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم" من يقتله وله سلبه" فقام سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يعدو خلفه حتى أدركه وقد ركب بعيره فمشى خلفه حتى وصل إلى مؤخرة بعيره ثم تقدم فضربه بالسيف حتى سقط رأسه أمامه"

عقوبة لتجسسه على المسلمين لتجسسه للكافرين، وكم هم الجواسيس الآن الذين يتجسسون على المسلمين، بل على المستقيمين، بل على العلماء الربانيين لا سيما في هذا البلد، فإننا بسبب الثورة التي عمت وطمت، ولحق البلاد ما لحقها من الفساد صار جُل الصحفيين جواسيس مع دول، ومع منظمات ومع مخابرات وينقلون الكذِب من الأخبار، ربما يدخل كرتون من الكتب وإذا بالجاسوس يرفع تقرير، أنها دخلت أسلحة ودخلت ما إلى ذلك ربما يأتي زوار من المحبين من الراغبين، من الطالبين للعلم

وإذا بالجاسوس يرفع تقريراً

بأن هؤلاء من داعش،

أو من شباب الصومال،

أو من كذا وكذا من الأخبار،

ربما يقع اجتماع ندعو فيه،

إلى التوحيد وإلى السنة،

وإلى العقيدة الصحيحة،

وإذا بالجاسوس يرفع أخباراً أن هذا الاجتماع أُقيم ضد دولة كذا وضد دولة كذا والعجب أن الناس يصدقون الجاسوس لأنهم يريدون هذا يطلبون للبراء العنت هكذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يطلب العنت ويطلب التهمة في حق البرئ

الجواسيس شؤمٌ على الأمة شرهم مستطير هم الذين يسقطون الدول وهم الذين يتعاونون مع الأعداء من الذي أسقط الأنظمة في ثورة الربيع العربي إنهم الجواسيس الذين يشتغلون مع الموساد ويشتغلون مع أمريكا ويشتغلون مع بريطانيا ويسمونهم بالناشطين أو يسمونهم بغير ذلك من التسميات،

فاحذر أخي المسلم أن تكون جاسوسا واحذر أن تركن إلى جاسوس هذا المذموم في الشريعة قال النبي صلى الله عليه وسلم «من استمع إلى حديثِ قومٍ وهم له كارِهونَ صُبَّ في أذنهِ الآنُكُ يومَ القيامةِ» أخرجه البخاري عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما،

والجاسوس يتسمع الأخبار والناس يكرهون وجوده ويكرهون قربه، والله لو علمت أن أحدهم يسمع منك محاضرة علمية ويسمع منك كلامٌ صحيحا صوابا وتعلم أنه جاسوس ويتتبع عورتك، أنك تبغضه وتكرهه ولا تحب مجلسه،

الجاسوس لا يقيل العثرات والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «أَقِيلُوا ذَوِي الهيئاتِ عَثَراتِهم»

الجاسوس يسعى في فضح المسلمين ربما بما ليس فيهم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»

فكيف بهذا الذي يسعى في فضح المسلمين يدخل في الفضيحة يفضحه الله إما في دنياه وإما في أُخراه لأنه غادر الجاسوس غادر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «ينصب لِكُلِّ غَادِرٍ لِواءٌ عِندَ اسْتِه يَوْمَ القِيامةِ» هكذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم،

وهذا الجاسوس الغادر الذي ربما تأمنه في مجلسك ربما تأمنه عند مطعمك ومشربك،

وهو يتتبع عورتك غادرٌ مذمومٌ متشبه بالمنافقين، والله المستعان

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

وكثيرٌ من الجواسيس يفتخرون بجاسوسيتهم وربما افتخر عند الخاص والعام أنه يشتغل مع المخابرات أو أنه ينقل الأخبار والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «كلُّ أُمَّتي مُعافًى إلا المجاهرين»

وإن من المجاهرة أن يعمل أحدهم العمل بالليل ثم يصبح فيقول عملت البارح كذا وكذا فكيف بمن يفتخر بوظيفة هو أسوأ ما يكون من الوظائف،

إذا كان شأنها تتبع عورات المسلمين أما إذا كان شأنه تتبع المفسدين كالتكفيريين والتفجيريين ومن يؤدي إلى زعزعة البلاد وإلى أمنها وإلى قلقلتها فجزاه الله خيرا،

لكن الواقع أن كثيرٌ منهم إلا من رحم ربي شأنه في أذية المستقيمين في أذية الطائعين في أذية أولياء رب العالمين سبحانه وتعالى وهو بهذا معرض لحرب الله له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ،»

نعم احذر أن يحاربك الله احذر أن ينتقم الله منك احذر أن يقصوك الله بسبب تتبعك لعورات المستقيمين لعورات الطائعين لعورات المسلمين

"المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه" هكذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخذله

فكيف بالمتجسس عليه الذي يتتبع العورة بل أسوأ من ذلك كيف بالذي يكذب عليه وكيف بالذي ينم عليه وكيف بالذي يسعى في إقلاقه وفي ترويعه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «لا يحِلُّ لمسلمٍ أن يُروِّعَ مسلمًا»

نعم عبد الله فالحذر الحذر من هذا الخُلق الذميم الذي انتشر في هذه الأزمنة المتأخرة ويتقمصه الكثير الكثير

وكثيرٌ من المنظمات التي تدخل إلى بلاد المسلمين هي في الواقع تتجسس على البلاد وعلى العباد وتسعى في إدخال العنت عليهم وفي تتبع عوراتهم وفي تسلط الكافرين عليهم وفي تجنيد من يكون خادماً لهم في هذه البلاد، نعم عباد الله الحذر الحذر من هذه الكبيرة التي انتشرت وعمت وطمت، ويقوم بها الكثير والكثير ولا يسلم إلا من سلمه الله سبحانه وتعالى الحذر قبل أن نقف بين يدي الله عز وجل فيسألنا عن أعمالنا وإذا بها التجسس على المسلمين ربما يظلم أحدهم بسبب هذا التقرير ربما يُقتل ربما يسجن ربما يعذب ربما يساء الظن به والسبب ذلك الجاسوس الذي قل دينه، وقل ورعه وقلت أمانته، هكذا أُسيء الظن لدعاة السنة لدعاة السلفية الذين هم أزكى وأشرف وأتقى البرية في عصرنا هذا

نقولها شهادة لله سبحانه وتعالى ومع ذلك هؤلاء الجواسيس يسعون في تشويههم وفي تشويه دعوتهم وفي تشويه التوحيد والعقيدة الصحيحة التي يدعون إليها فلا صبحهم الله بخير ولا مساهم،

والحمد لله رب العالمين

✍ *فرغها/ يونـس القـاضي غفر الله له ولوالديه*